الله محبة

بقلم المعلم الانطاكي الشماس

اسبيرو جبور

قالَ يوحنا الرسول في الفصلِ الرابع من رسالتِهِ الأُولى في العددَين8 و 16 " ومَن لا يُحِبُّ فإنَّهُ لا يعرِفُ الله لأَنّ اللهَ محبّة" ، " ونحنُ قَد عرَفنا وآمَنّا بالمحبّة الّتي عندَ الله لنا. اللهُ محبّة، فَمَن ثَبتَ في المحبّة فَقَد ثَبتَ في الله وثَبتَ اللهُ فيهِ ".

في مفهومِنا الأُرثوذُكسي ليسَت المحبّةُ جوهرُ الله بَل هيَ إحدى القِوى الإلهيّة. المحبةُ في الكِتاب المقَدّس شأنٌ هامٌّ جداً. في التثنية أَوصى اللهُ الإنسانَ بِأَن يُحِبَّ اللهَ بِكُلِّ طاقاتِه وأَن يُحِبَّ قريبَهُ حُبَّهُ لنَفسِهِ هذا التعليم محدودٌ، فَحُبُّ الإنسان لنفسِهِ موجودٌ بالطبيعة ولكنَّهُ حبٌّ أَنانيٌّ يحتاجُ الى معالجاتٍ لا نهايةَ لها ويحتاجُ الى النعمةِ الإلهيّة لِكَي يُضحي محبّةً حقيقيّةً شبِهَ كامِلَة.

الربُّ يسوع بِمثَل السامِري الشفيق علّمنا أَنّ قريبكَ هو مَن يصنعُ اليكَ الرحمة بينما التعليم اليهوديقول

" أَحبب قريبَكَ وأَبغِض عَدُوَّكَ". هذا مرفوضٌ عند الربّ يسوع الّذي علّمَنا أَن نُحِبَّ أَعداءَنافقال " أَحِبُّوا أَعداءَكُم، باركِوا لاعِنيكُم، صَلُّوا من أَجلِ الّذينَ يُسيئونَ إليكُم، صَلّوا من أَجلَ الّذينَ يعنتونَكُم" بولس قال" بارِكْ ولا تلعَن وإن جاعَ عدوُّكَ فأطعِمهُ وإن عَطِشَ فإسقِهِ فإنَّكَ بذَلِكَ تَجمَع على رأسِهِ جَمرَ نار".

طالبَ بولس وبطرس بأَن تكونَ المحبة طاهرةً، والمحبّةُ الطاهرة هي الخالِيَة من الشَهوَة، هي المحبّةُ الّتي لم تَعُدْ هوى بَل صارَت طاهرةً بالنعمةِ الإلهيّة، مكويةً بالرّوحِ القُدُس. هذه المحبّةُ تتطلّب إذن بلوغ حالة عَدَمِ الهوى. وحالة عَدَمِ الهَوى هي إنتصارٌ على كلِّ الأَهواء، والإنتصار على كلِّ الأَهواء يكونُ بتحويلِ الأَهواء الى فضائل وهذا لا يَتِمُّ إلّا بجهادٍ روحيٍّ مريرٍ في النعمةِ الإلهيّة.

المحبّةُ المسيحيّة هيَ سماويّة. هي نعمةٌ من نعمةِ الرّوح القُدُس. بولس الرسول علّمَنا في غلاطيةالفصل 5 الآية 22 : " أَمّا ثَمَرُ الرّوح فَهوَ المحبّة والفرَح والسّلام وطولُ الأَناة واللُّطفُ والصّلاح والإيمان ".

وفي رومية الفصل 5 الآية 5 : " والرَّجاءَ لا يُخَيِّبُ صاحِبَهُ، لأَنّ محبّةَ الله قد أُفيضَت في قلوبِنا بالرّوحِ القُدُس الّذي أُعطِيَ لنا ".

علّمَنا أَنّ محبة الله إنسكَبَت في قلوبِنا بالرّوح القُدُس.

يسوع في صلاتِهِ الأَخيرة في الفصل السابع عَشَر من إنجيلِ يوحنا الآية 26 طلبَ أَن تكونَ فينا محبّةُ الآب، المحبّة الّتي أَحبَّهُ الآبَ إياها، أَي أَن يُحِبّنا الآبَ كما أَحبَّهُ : " وقد عرّفتُهُم باسمِكَ وسأُعَرّفُهُم لتَكونَ فيهِم المحبّةُ الّتي أَحبَبتَني وأَكونَ أَنا فيهِم".

كلُّ هذا جميل كَتَعليمٍ شَفَويٍّ ولَكِن ما هي المحبّةُ المسيحيّة الحقيقيّة؟ المحبّةُ المسيحيّة الحقيقيّة تَتَمَثَّل في محبّةِ الله للإنسان. يسوع علّمَنا: كونوا كاملين كما أَنّ أَباكم الّذي في السماوات هو كامل، كونوا رُحماء كما أَن أَباكم الّذي في السماوات هو رحيم. بولس علّمَنا: إقتَدوا بي كما أَنا أَقتدي بالمسيح. كلُّ هذا جميل ولَكِن أَينَ ظَهرَت شِدَّة رحمة الله كما يُعلِّمنا بولس وبطرس، أَينَ ظهَرت هذه الشدَّة الهائلة؟ ظهَرَت في أَنّ الله لهُ المجد من قَبل الأَزَل قَصَدَ أَن يُخلِّصَ الإنسان الّذي لم يكن بعد قَد خُلِقَ و لم يكن العالم بعد قد خُلِقَ. قصدَ منذُ الأَزَل أَن يُرسِلَ ابنَهُ الحبيب الرب يسوعَ المسيح لِيُخَلِّصَنا.

محبةُ الله ظهَرَت إذن في حِرصِ الله على خَلاص الإنسان. ومَن هوَ هذا الإنسان الّذي قصَدَ الله منذُ الأَزَل خلاصَهُ؟ هوَ الإنسان الّذي طُرِدَ من الفِردَوس وسقَطَ وأَضحَى إبناً لجَهَنّم وصارَ مصيرُهُ الى الجحيم فإبراهيم وإسحق ويعقوب وداود ويوحنا المعمدان كانوا في الجحيم. لا خلاصَ لأَيّ إنسانٍ في العالم إلّا بفَضلِ دمِ يسوع المسيح الّذي طهَّرنا على الصليب.

المحبّةُ الإلهيّة إذن هي الّتي تنطبعُ في الإنسان، هي محبّةُ الله في التجسُّدِ الإلهي. من أَجلِنا نحنُ البشر الساقطين صارَ الإلُه إنساناً. صار يسوعُ المسيح إنساناً، كيف؟ الإله الّذي لا تُحِدُّهُ العُقول ولا الأَفهام، الغيرُ المحدود، الغيرُ المتناهي، الغيرُ المنظور، تنازلَ ونزَلَ الى الأَرضِ فَصارَ إنساناً لِيَدنوَ منّي ويَحمِلَني على منكبَيهِ. هذا سرُّ الأَسرار الّذي لا تفهَمَهُ الملائكة ولا يفهَمَهُ البَشَر، هو السِّر الفائق الوَصف. و لم يَقِفْ الأَمر عند هذا، فيسوع المسيح أَحَبّنا حتى بذَلَ نفسَهُ على الصليب من أَجلِنا.

الآبُ يبذُل ابنَهُ على الصليب من أَجلِنا والإبنُ يبذُل نفسَهُ مصلوباً بأَربعةِ مسامير ويُجرَح جنبُه فيخرجَ منه الماء والدم. هذه المحبّةُ المصلوبة هي المحبّةُ الحقيقيّة. لا يَقِف الأَمر عندَ هذا الحدّ بَل قَدَّم يسوع نفسَهُ على الصليب ذبيحةً والذبيحةُ تُذبَح لتُؤكَل. صارَ من أَجلِنا طعاماً وشراباً في القربان المقدّس نتناولُهُ لِنَحيا أَبديّاً ولتُغفَر خطايانا ولِنَصيرَ أَبناءَ الملكوت فننتقِل من الموتِ الى الحياة ومن الأَرضِ الى السماء.

المحبّةُ إذن في المسيحيّة هي بَذْلُ الذّات، هي الإنصلاب. يسوع صُلِبَ وطَلَبَ مِنّا أَن نَحمِلَ صليبَهُ كلّ يومٍ ونتبَعهُ.

في رومية الفصل 12 الآية 1 طلَبَ بولس الرسول أَن نُقدّمَ أنفسَنا ذبائح مَرضيَّة لله :" فأَطلُبُ إليكُم أَيُّها الإخوَة، برأفةِ الله أَن تُقَرّبوا أَجسادَكُم ذبيحةً حيّةً متقدّسة مَرضِيّةً عندَ الله فهذهِ هيَ عِبادتُكُم الروحِيّة". هذه الذبائح تُقَدّم في الرّوحِ القُدُس.

الربُّ يسوعَ المسيح في يوحنا الفصل 13 الآية 34 : " إنّي أُعطيكُم وصيّةً جديدةً أَن يُحِبّ بعضُكُم بَعضاً، وأَن يكونَ حبُّكُم بعضُكُم لِبعضٍ كما أَحبَبتُكُم أَنا ".

كيفَ أَحَبّنا؟ أَحبّنا ببَذلِ نفسِهِ على الصليب من أَجلِنا.

يوحنا الإنجيلي في رسالتِهِ طالبَنا بأَن نَبذُلَ نَفسَنا من أَجلِ الآخرين كما بَذَلَ هو نفسَهُ من أَجلنا. وبولس في أَفَسُس الفصل 5 الآية 25 :" أَيُّها الرجال، أَحِبّوا نساءَكُم كما أَحبَّ المسيحُ الكنيسة وبذَلَ نفسَهُ لأَجلِها". طالبَ أَن يبذِل الرجل نفسه في سبيل زوجتِه كما بذلَ المسيح نفسَه في سبيل الكنيسة.

في مُجملِ العهدِ الجديد، بَذل الذّات هو الأساس. في مجملِ العهد الجديد كلُّ شيءٍ يصير في المسيح.

في الفصل 3 من إنجيل يوحنا: الأعمال تصيرُ في الله .

في رسائلِ بولس الرسول كلمة "في المسيح" تردَّدَت كثيراً. علَينا أَن نعملَ كلّ شيءٍ في المسيح، وعندما نقولُ في المسيح إنّما الأمر في المسيحِ المصلوب المائت على الصليب.

في الرؤيا الإصحاح ألأوّل الآية 6: " وجَعَلَ مِنّا مَلَكوتاً وكَهَنَةً لِلّه أَبيهِ" و الإصحاح 5 الآية 10 : " وجَعَلتُ مِنكُم مُلوكاً وكَهَنَةً وسَيَملِكونَ على الأَرض".

كُلُّنا كهنة لله. الكاهنُ يقدِّم ذبائح، فما هي ذبيحتُنا نحنُ؟ ذبيحتُنا هي أَن نُقَدِّمَ ذَواتِنا أي أَن تكونَ حياتُنا بِرُمَّتِها في الليلِ وفي النهارِ ذبيحةً، أَن تكونَ أَعمالُنا جميعاً ذبيحة.

في المزمور 50 "الذبيحةُ هي روحٌ منسحقٌ، القلبُ الخاشع المتواضع لا يرذلُهُ الله".

ولكن في العهد الجديد كلُّ شيءٍ ذبيحة لله: التبشير بالإنجيلِ ليتورجيّاً، الأَعمال الصالحة، الإحسان، المواساة، التسبيحُ لله. كلُّ شيءٍ ذبيحةٌ لله، أَي أَنّ الإنسان المسيحي ليسَ مشابهاً للكاهن اليهودي الّذي يُقدِّم ذبائح حيوانيّة في وقتٍ معيَّن ليسَ من وقتٍ معيِّن ليقَدِّم المسيحي ذبائح. وقتُهُ كلُّهُ ذبائح، حياتُهُ كُلُّها ذبائح، تصرُّفاتُهُ كلُّها ذبائح كلُّ شيءٍ يعمَلُهُ الإنسان المسيحي إنّما يعملُهُ بالرُّوحِ القُدُس، يعمَلُهُ في المسيح.

إذن تصرُّفاتنا جميعاً هي ذبائح، والذبيحة تُثمِر وتؤكَل وتُقدَّم. تُفرَز أَوّلاً وتُذبَحُ ثانياً وتؤكَل ثالثاً. فإذن، كلُّ أَمراضنا تُفرَز، يعني أَنّها تُقدَّس. قالَ يسوع في صلاتِهِ الأَخيرة ألآية 19 : " ولأَجلِهِم أُقَدِّسُ ذاتي لِيَكونوا هُمْ ايضاً مُقَدَّسينَ بالحقّ". يُقَدِّس نفسَهُ أَي يَفرزَ نفسَهُ حَمَلاً لله مُعَدّاً للذَبح كذبيحةٍ فِصحيّة. في كورنثوس " ذُبِحَ المسيح فِصحُنا" ونحن مثل يسوع نَذبَح أَنفُسَنا كما ذَبَحَ هو نَفسَهُ لِيُقَرِّبنا على مذبَحِهِ السَماوي ذبائحَ طاهرة، نقيّة، مباركَة، مُقدَّسةلِلّه.

المسيحي إذن هو مفروزٌ كخروفٍ حَوليّ، كحَمَلٍ حَوليّ، كفِصحٍ حَوليّ. المسيح هو فصحُ الله ونحنُ جميعاً فِصحٌ. كما ذُبِحَ هوَ، نحنُ ايضاً نُذبَح روحيّاً في الأَعمال الصالحة، في السيرَة الصالحة وفي ذواتِنا وكلُّ ذلكَ بالرُّوحِ القُدُس.

بَذلُ الذّات أَمرٌ شاقٌّ لأَنَ الإنسانَ الساقطَ أَنانيٌّ، منكمشٌ على نفسِهِ، منغَلِقٌ يُحِبُّ ذاتَهُ، مُتمَركِزٌ على ذاتِهِ لا ينفتح بسهولة. تلعبُ الأُمُّ الدَّورَ الرئيسي في إنقاذِنا بنسَبٍ مختلفة جداً من أَنانيَّتِنا، من بُخلِنا، من تمركزِنا على ذواتِنا، من غَيرتِنا، من حسَدِنا، من عِدائنا، من أَهوائنا الشرّيرة ومن عيوبٍ لا تُحصى. ومع ذلك نبقى غارقينَ في عيوبٍ لا تُحصى لا يُنقذُنا منها إلّا الرُّوح القُدُس له المجد.

فاذا كُنّا مَعيبينَ الى حدودٍ قُصوى وأَولادُ جهنّم الى حدودٍ قُصوى، فَكَمْ نحنُ بحاجةٍ الى التطَّهُرِ في كلِّ لحظةٍ بدَمِ المسيح. كَمْ نحنُ بحاجةٍ الى الإنصلاب مع المسيح. إن لم يُنقِذُنا صليبُ المسيح من ذواتِنا فَما من قوةٍ في العالم تستطيع أَن تُنقذَنا.

لا نخرج من ذواتِنا لننسكبَ في المسيح ولنحُلّ في المسيح إلّا بدَمِ المسيح، ودَمُ المسيح ثمنٌ غالٍ. كيفَ نستطيع أَن نندمجَ بدَمِ المسيح، أَن نمتزجَ بدَمِ المسيح إمتزاجاً كاملاً ؟ كيف نستطيع أَن نتعلّم بَذلِ ذَواتِنا وأَموالِنا وكلّ شيءٍ للمسيح؟ كيفَ نستطيع أَن نُكرِّسَ حياتَنا كُلّها وأَموالَنا وأَشياءَنا وكلّ شيءٍ للمسيح؟ ما أَصعبَ هذه الضحيَّة. كهنوتُنا الملوكي كما يقول بطرس الرسول، كهنوتُ المشَقَّة.

علينا أَن نذبحَ أَنفسَنا طوال الّليلِ والنّهار لا ماديّاً طبعاً بل روحيّاً. وذلك بأَن تكونَ حياتُنا ولحظات عمرنا أَلوالاً متعدِّدَة من التضحيات، من البَذل، من الجِهاد، من النضال ومن الحرب المسعورة على الشياطين، على الأَهواء، على الأَنانية وعلى العيوب التي لا تُعدُّ ولا تُحصى.

هذه المسألة تتطلَّب فروسيَّة خاصّة نَنالُها من الرُّوح القُدُس. ليسَت المحبّةإذن كلِمة عابرة. إنّها حربٌ مريرة ضدَّ أَنفسِنا، ضدَّ أَهوائنا، ضدَّ أَباطيل هذه الدنيا، ضدَّ كل ما هو موجود لنحصَلَ على ما هو فوق الموجود، لنحصَلَ على الله.

علينا إذن أن نكونَ دائماً مصلوبينَ مع المسيح لننالَ المسيح. فإذن، ليست المسألة مسألة تصَدُّق على الفقراء بأرغفةٍ من الخبز فقط أو ببعض الدراهم. الإنسان أناني كبير. ينتفخ بأيّ عَمَلِ خيرٍ يعمَلَهُ، ينتفخ بأبسط الأشياء وأقل التَصدُّقات. الإنسان الساقط البعيد عن الله يفتخر بالرذائل، يفتخر بالقتل، يفتخر بالفَساد الأخلاقي ويعتبر نفسَهُ بطلٌ. إنّهُ بطلٌ في الشرّ، بطلٌ من أبطالِ الشيطان. فالبطولة الحقيقيّة هي بطولةٌ في عملِ الصلاح، في العيشِ الطاهر النقيّ المكرّس لله.

المحبّةُ إذن هي الموتُ مع المسيح على الصليب. لا يستطيعُ أَحَدٌ أن يفتخرَ بأعمالِهِ الصالحة لأَنّهُ مهما تعاظمَ الأمرفهوَ يبقى محدود. نبقى بشَراً ساقطين لا يحقّ لنا أن نفتخرَ إلّا بصليبِ ربّنا يسوعَ المسيح وكلُ افتِخارٍ آخر هو باطلٌ. المحبّةُ هي الموت مع المسيح بحياةٍ طاهرة وأعمالٍ صالحة.

روح التضحيَة هي الرّوح الحقيقيّة، روحُ البَذل هي الرّوحُ الحقيقيّة. الأَناني هو أبعدُ الناس عن يسوع المسيح هو الإنسانُ المغلَق عن الرّوح القُدُس هو الّذي لا يدخلهُ الرّوح القُدُس بسهولة. وبدون الرّوح القُدُس كلُ شيءٍ باطل.

محبّة القريب جزءٌ من محبّة الله. مَن أَحَبَّ الله أَحبَّ أَخاه وأَخونا هو كلُ إنسانٍ على وجهِ الأَرض. فلا يجوز لنا أَن نُميِّز. في المحبّة الرحمة والإحسان. محبّتُنا تنسكبُ على الجميع، صلاتُنا تَطالُ الجميع، نُصلّي من أَجلِ كلّ الناس لأَنّ يسوع ماتَ من أَجلِ كلّ الناس. ولذلك كلُ كلامٍ عن المحبّة بدونِ الإرتباط بالصليب هو كلامٌ أَدبيٌّ كلامُ شُعَراء وأُدباء لا كلامٌ لاهوتيٌّ. اللّاهوتي يُعلِّمُ أَنّ المسيحَ هو المحبّةُ الحقيقيّةُ. ولذلك فكَمال الميتات عندَنا هو ميتات الشُهداء لأَنّهم يبذلون أَنفُسَهم في سبيلِ المسيح. ولكن آباء كثيرين وعلى رأسِهِم القدّيس أَفرام قالوا إنّ النُساك هُم بمثابة الشُهداء لأَنّ الشهيد يموت دفعةً واحدة بينما الناسك يموتُ كلّ يومٍ. حياةُ المسيحي إذن هي إستشهادٌ، والإستشهاد هو بَذل الذّات، وبَذل الذّات هو الموتُ مع المسيح. ولذلك فالمحبّةُ المسيحيّةُ هي الموتُ مع المسيح. وكل نقوصٍ الى الوراء هو نكرانٌ للمسيح. فإن أَرَدتَ أَن تكونَ للمسيحِ حقيقةً فابْذِل نفسَكَ. لا يكفي أَن تبذِلَ أَموالَكَ ومقتنياتِكَ، فهذا شيءٌ رخيص.

الغالي عند الإنسان والثمين هو حياتُه. ماذا تُعطي فداءً عن نفسِكَ؟ لا تستطيع أَن تُعطي شيئاً. المسيح إفتداكَ وماتَ من أجلِكَ وأنتَ ايضاً عليكَ ايضاً أَن تموتَ من أَجلِ الآخرين.

على المؤمنين إذن، أَن يُدرِّبوا نفسَهم على بَذلِ ذاتِهم وأَموالهم وكلّ شيءٍ في سبيلِ يسوع. عليهِم أَن يسترخصوا كلّ شيءٍ في سبيلِ يسوع، وما يجودُ به الأَغنياء ليسَ إلّا من الفَضلات. الأَرملة التي تبرّعت بفِلسَين كانت في نظَر المسيح أَفضل من الأَغنياء الّذينَ تبرَّعوا من فضلاتِ أَموالِهم. ولذلك على المؤمنين أَن يكونوا أَسخياء. البُخل ضدّ السخاء والسخاء هو البَذل، والبَذل المسيحي دائماً هو الموتُ مع المسيح، هو الإغتسالُ بدَمِ المسيح، هو الإقتداء بصليبِ يسوعَ المسيح.

بدونِ صليبِ المسيح لا نفهمُ شيئاً. قوّةُ المسيحيّة هي في هذا المعنى الإلهي العظيم. إلهُنا صارَ إنساناً وماتَ من أَجلِنا على الصليب. هذا الإله الذي ماتَ من أَجلي على الصليب قد اشتراني وجعَلَني له عبداً . لم أعُد أملُك ذاتي وإنما صرتُ مِلكٌ له. ليسَ من شيءٍ لي، لستُ لِذاتي وليسَت مقتنياتي لي وليست أَموالي لي وإن كنتُ لا أَملكُ شيئاً إلّا يسوعَ المسيح.

كلُّ شيءٍ للمسيح، كلُّ شيءٍ في المسيح، كلُّ شيءٍ لأَجلِ المسيح. ما علينا إلّا أن نُكرِّسَ ذواتَنا وأَولادَنا وأَصحابَنا وأَهلَنا والناس أَجمعين لربِّنا يسوعَ المسيح. هكذا فقط تكونُ المحبَّةُ فينا. محبَّةٌ خارج المسيح هي كلامٌ فارغ، هي كلامُ الهوى، هي كلامُ الشَهوة، هي كلامٌ ممزوجٌ غيرُ طاهرٍ. أَمّا المحبَّةُ الطاهرة فهي المحبَّةُ الكاملة المجرَّدَة من الهوى والشَهوة والرَغَبات، المغسولة بدَمِ المسيح المكويَّة من الرُّوح القُدُس، هذه هي المحبة. إن لم يكوِ الرُّوح القُدُس نفوسَنا بنارِهِ الإلهيَّة ليُطَهِّرَنا من كلِّ هوىً خبيثٍ ومن كلِّ مَيلٍ رديء فكلُّ شيءٍ باطل.

فلذلك حياةُ المسيحي هي نِذرٌ دائم للمسيح، أَي ينذِرُ نفسَه طوال اليوم، حياتُه اليوميَّة برُمَّتِها مَنذورة ليسوعَ المسيح. كلُّ تصرُّفاتِه يَعمَلُها بصليبِ يسوع المسيح. إن أَكَل، إن شرِبَ، إن نامَ إن قامَ، إن ذهبَ الى عملِهِ، إن تصرَّف في مهنتِهِ، فكلُّ شيءٍ مكرَّسٌ للمسيح.

صليب المسيح موجودٌ في كلِّ لحظة من لحظاتِ العمر. أَنتَ طبيب، فيسوعَ المسيح له المجد مصلوبٌ أَمامَ عينيَكَ لتُعالجَ المرضى بروحِ صليبِ يسوعَ المسيح. أَنتَ موظَّف، أَنتَ مصلوبٌ مع المسيح لتقومَ بوظيفَتِكَ بعملِكَ بروحٍ طاهرة مغسولة بدَمِ المسيح، مبارَكة بصليب المسيح. أَنتَ قاضٍ، تضَع نصبَ عينَيك صليب المسيح لِكَي تقضيَ بالعَدل والإنصاف وتُعامِل الناس بالعَدلِ والحقّ أَنتَ تاجرٌ، فالصليبُ أَمامَكَ لتكونَ معاملاتُكَ صادقة بلا كَذِبٍ بلا رياء بلا خِداع بلا مَكر بلا خِبث. أَنتَ موظَّف، فيسوعَ المسيح موجودٌ في وظيفتِكَ لِتقومَ بواجباتِكَ بأَمانة وإخلاص وشَرف بدونِ رشوَةٍ بدون خداع بدون خبث بدون غش.

حياتُكَ كلُّها يجب أَن تكونَ فطيراً طاهراً نقيّاً للمسيح. الخُلوص والحق كما يقول بولس " الخُلوص أَي أَن يكونَ كلُّ شيءٍ خالصاً أَي خالياً من الغش والعَيب كالحليب الصافي.

كلُّ شيءٍ في الحقّ ويسوع المسيح هو الحقُّ. لا يستطيع المسيحي الحقيقي أَن يَفصُلَ أَيَّةَ لحظة من لحظاتِه عن صليبِ يسوعَ المسيح. نحنُ في الخطيئة طَوال النهار واللّيل، ونحن في حاجةٍ الى التطهير طَوال اللّيل والنهار وليسَ من بريءٍأَمام الله. كُلُّنا مُلَوَّثون وكلُّ أَعمالنا مُلوَّثة ومَشوبة لأَنَّنا مجبولونَ بالعُيوبِ والنقائص والخطايا. فمَن الّذي يُطهِّرُني طوال الأَربع وعشرين ساعة يوميّاً. مَن يُطهِّرني في كلِّ لحظة وفي كلِّ ثانية من ثواني الليل والنهار إلّا دَمِ يسوعَ المسيح.

فإذن نحنُ في كلِّ شيءٍ محتاجون الى هذا الدم الإلهي. إن تَبرَّعنا بمبالغٍ طائلة فهذا التبرُّع لا يكونُ طاهراً إلّا إن امتُزِجَ بدَمِ ربِّنا يسوعَ المسيح. قد يتبرَّع أحدُهَم بأَموالٍ طائلة ولكنَّهُ ينتفخ ويفتخر بذلكَ ويُطالب بأَن نَضَعَ لهُ لوحات. أَليسَ هذا السخاء الكبير بحاجةٍ الى دمِ المسيح ليَتطهَّر من كلِّ إنتفاخٍ وكلِّ كبرياءٍ وكلِّ شوفةِ حالٍ. كيفَما تَحرَّكنا العُيوبُ تلحقُ بنا.

فإذن نحنُ باستمرارٍ بحاجةٍ الى الصليب، بحاجةٍ الى دمِ المسيح، بحاجةٍ الى أَن نعمل كلَّ شيءٍ في دَمِ ربِّنا يسوعَ المسيح، هذه هي المحبَّةُ الحقيقيَّة. المحبَّةُ المسيحيَّة هي الصليب. وكيف يجب أَن يتجسَّدَ الصليب في حياةِ كلٍّ منّا؟ عندما يتجسَّد الصليب في حياةِ الإنسان آنذاك تُصبحُ محبَّتُه مُباركة ومغسولَة بدَمِ المسيح . محبةٌ غيرُ مغسولةٍ بدَمِ المسيح هي محبةٌ غيرُ مطهَّرة بدَمِ المسيح. هي محبَّةٌ ناقصة أو محبَّةٌ باطلة أَو محبَّةٌ شهوانيَّة.

دَمُ المسيح بالرُّوح القُدُس يُطهِّرُ عواطفَنا وأَعمالَنا ومحبَّتَنا وكلّ شيءٍ فينا. الرُّوح القُدُس يُطهِّرنا بِدَمِ المسيح ويَكوي خطايانا ويُحرِق أَشواكَ خطايانا. المحبَّةُ إِذن هي محبةٌ مصلوبةٌ مع المسيح ومختومةٌ بالرُّوحِ القُدُس لنصيرَ كالمسيح رُحَماء.

رحمةُ الله ظهَرَتْ في صليبِ يسوعَ المسيح. رحمةُ الآب ظهَرَت في الصليب، رحمَةُ الإبن ظَهَرت في الصليب. هذه هي الرحمةُ وكلُّ كلامٍ آخر هو كلامٌ عام وأَدَبي. لا رحمة إِلّا رحمة الصليب، لا محبّة إِلّا محبّة الصليب، لا إحسان إِلّا إِحسان الصليب. كلُّ شيءٍ يمتزجُ بالصليب. بدون الإِمتزاج بِدَمِ ربِّنا يسوعَ المسيح ليسَ من عملٍ صالح على الأَرض. كلُّ شيءٍ ظلمٌ وخَيال، كلُّ شيءٍ بحاجةٍ الى الإِمتزاج بِدَمِ ربِّنا يسوعَ المسيح لهُ المجد والإِكرام والسجود مع الآب والإِبن والرُّوح القُدُس الى أَبدِ الآبدين ودَهرِ الداهرين آمين.